في تزكية نفسه وعلو درجته من امته فيهلك لما يتضمنه من مدح الانسان نفسه
ويورث ذلك من الكبر والعجب والتعاطي والدعوى وان نزه عن هذه كل ذلك الانبياء
فغيرهم بمدرجة سبيلها ودرك نيلها الا من عصمه الله فالتحفظ منها
اولى لنفسه وليقتدى به ولهذا قال عليه الصلوة والسلام تحفظا من مثل هذا
مما قد علم به انا سيد ولد آدم ولا فخر وهذا الحديث احدى حجج القائلين بنبوة
الخضر لقوله فيه انا اعلم من موسى ولا يكون الولي اعلم من النبي واما الانبياء
فيتفاضلون في المعارف وبقوله وما فعلته عن امري فدل انه بوحي ومن قال
انه ليس بنبي قال يحتمل ان يكون فعله بامر نبي آخر وهذا يضعف لانه
ما علمنا كان في زمن موسى نبي غيره الا اخاه هرون وما نقل احد من اهل
الاخبار في ذلك شيئا يعول عليه واذا جعلنا اعلم منك ليس على العموم
وانما هو على الخصوص وفي قضايا معينة لم يحتج الى اثبات نبوة خضر
ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله تعالى
والخضر اعلم فيما دفع اليه من موسى فقال آخر انما الجئ موسى الى
الخضر للتأديب لا للتعليم **فصل** واما ما يتعلق
بالجوارح من الاعمال ولا يخرج من جملتها القول باللسان فيما عدا
الخبر الذي وقع فيه الكلام ولا الاعتقاد بالقلب فيما عدا التوحيد
وما قدمناه من معارفه المختصة به فاجمع المسلمون على عصمة الانبياء
من الفواحش والكبائر والموبقات ومستند الجمهور في ذلك الاجماع
الذي ذكرناه وهو مذهب القاضي ابي بكر ومنعها غيره بدليل العقل
مع الاجماع وهو قول الكافة واختاره الاستاذ ابو اسحق وكذلك
لا خلاف انهم معصومون من كتمان الرسالة والتقصير في التبليغ لان كل ذلك

يقتضي

يقتضي العصمة منه المعجزة مع الاجماع على ذلك من الكافة والجمهور قايل
بانهم معصومون من ذلك من قبل الله معتصمون باختيارهم وكسبهم الا حسينا
النجار فالقدرة لهم على المعاصي اصلا واما الصغائر فجوزها جماعة من
السلف وغيرهم على الانبياء وهو مذهب ابي جعفر الطبري وغيره من
الفقهاء والمحدثين والمتكلمين وسنورد بعد هذا ما احتجوا به وذهب
طائفة اخرى الى الوقف وقالوا العقل لا يحيل وقوعها منهم ولم يأت
في الشرع قاطع باحد الوجهين وذهبت طائفة اخرى من المحققين
من الفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم من الصغائر كعصمتهم من الكبائر قالوا
لاختلاف الناس في الصغائر وتعيينها من الكبائر واشكال ذلك وقول ابن
عباس وغيره ان كل ما عصي الله به فهو كبيرة وانه انما سمي منها الصغير
بالاضافة الى ما هو اكبر منه ومخالفة الباري سبحانه في اي امر كان
يجب كونه كبيرة قال القاضي ابو محمد عبد الوهاب لا يمكن ان يقال ان في
معاصي الله صغيرة الا على معنى انها تغتفر باجتناب الكبائر ولا يكون
لها حكم مع ذلك بخلاف الكبائر اذا لم يتب منها فلا يحبطها شيء والمشية
في العفو عنها الى الله تعالى وهو قول القاضي ابي بكر وجماعة الاشعرية
وكثير من ائمة الفقهاء فقال بعض ائمتنا ولا يجب على القولين ان يختلف
انهم معصومون من تكرار الصغائر وكثرتها اذ يلحقها ذلك بالكبائر ولا
في صغيرة ادت الى ازالة الحشمة واسقطت المروة واوجبت الازراء
والخساسة فهذا ايضا مما يعصم عنه الانبياء اجماعا لان مثل هذا يحط منصب
المتسم به ويزري بصاحبه وينفر القلوب عنه والانبياء منزهون
عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان من قبل المباح فادى الى مثله لخروجه الى ما ادى

Copyright © King Saud University